السفيرة 2013.. آخر المعارك المشتركة بين الثوار وداعش

تاريخ النشر: 27.10.2020 | 00:00 دمشق

A- الخط A+

نسخ الرابط

في الربع الأخير من عام 2013 كانت خطة فصائل الثوار شمالي سوريا بقطع طريق إمداد قوات نظام الأسد باتجاه مدينة حلب والثكنات العسكرية التي كانت ما تزال تحت سيطرته قد فشلت، مع تمكن الأخير من احتلال بلدة خناصر في أقصى ريف حلب الجنوبي، وبدء توجه أرتاله شمالاً باتجاه السفيرة، التي حشدت فيها الفصائل قواتها لإيقاف تقدم قوات النظام وإحباط استراتيجيتها التي عرفت لاحقاً باسم "دبيب النمل"، حيث كان النظام قد بدأ منذ أواسط العام 2013 هذه الاستراتيجية بالتوجه من معسكراته في محافظة حماة وسط سوريا إلى الشمال، بغية فك الحصار عن منشأة معامل الدفاع جنوب غربي السفيرة بداية، وانتهاء باستعادة مدينة حلب إلى سيطرة النظام باحتلال أحيائها الشرقية التي كان الثوار قد حرروها منذ أواسط العام 2012.

اقرأ أيضاً: والعاديات ضبحاً.. آخر المعارك الاستراتيجية في حلب

في تلك الفترة لم تكن بعد المواجهة بين فصائل الثوار على اختلافها وبين تنظيم داعش قد بدأت بعد، وكانت بعض الجبهات -خاصة في شمال سوريا- تشهد حضوراً مشتركاً للتشكيلات جميعها ضمن غرف عمليات محلية خاصة بالجبهة التي يقاتلون عليها، يتم فيها تنسيق جهودهم العسكرية.

أكبر أرتال النظام

يعتبر الرتل العسكري الذي حشدته قوات نظام الأسد برفقة ميليشيا حزب الله اللبناني وبعض مجموعات الشبيحة باتجاه السفيرة مطلع أكتوبر \ تشرين الأول عام 2013 ضمن ما عرف حينها بعملية "عاصفة الشمال"، أكبر رتل للنظام يتحرك في مساحات مكشوفة منذ تحريك جيش النظام قطعه العسكرية في يوليو \ تموز عام 2011 لإنهاء التظاهرات المليونية في محافظتي دير الزور وحماة، حيث ترافق الرتل بغطاء جوي مكثف كان يدمر القرى والبلدات في طريقه إلى السفيرة برفقة سلاح المدفعية، ورغم محاولات المجموعات المحلية في المنطقة صد الرتل وإيقاف تقدمه في كل قرية تحرك إليها، إلا أن فرق التسليح والأعداد حتى

كان عاملاً حاسماً لصالح قوات النظام التي تمكنت سريعاً من الوصول إلى مشارف مدينة السفيرة -كبرى مدن ريف حلب الجنوبي- مطبقة حصارها عليها من 3 اتجاهات، وصابة على أحيائها جحيم نيرانها، الأمر الذي دفع أهلها لمغادرتها مهجرين كحال سكان القرى والبلدات من خناصر إليها، والتي كان رتل النظام يسيطر عليها تباعاً.

التنظيم يتمدد شمالي سوريا

آنذاك كان التوتر بين تنظيم داعش من جهة وبين فصائل الثوار في عموم سوريا -وفي الشمال السوري خاصة- من جهة أخرى قد وصل إلى حالة حرجة، خاصة بعد تكشير التنظيم عن أنيابه، وتزايد وتيرة مواجهاته ضد فصائل الجيش الحر التي بدأت ضد مجموعات صغيرة اشتهرت بتجاوزاتها بحق المدنيين في المناطق المحررة، قبل أن يوسعها لتشمل فصائل عسكرية أكبر حجماً في عدد من المناطق الاستراتيجية، ربما كان أبرزها لواء عاصفة الشمال الذي ينتسب معظم مقاتليه إلى مدينة اعزاز على الحدود السورية التركية شمال حلب، والتي تتحكم بواحد من أهم المعابر الحدودية في سوريا "معبر باب السلامة"، وهذا ربما ما جعل إنهاء الفصيل والسيطرة على المدينة هدفاً للتنظيم.

بدأت المواجهات بين التنظيم ولواء عاصفة الشمال في سبتمبر \ أيلول عام 2013 وتوقفت بعد تدخل لواء التوحيد لفرض تهدئة في المدينة لم يطل أمدها، حيث خرق التنظيم التهدئة وبسط سيطرته على المدينة ومرافقها في أكتوبر \ تشرين الثاني، كما سبقت سيطرته على اعزاز تمكنه من السيطرة على مدينتي الرقة والباب شرقي حلب جزئياً بعد وضع يده على معظم المرافق العامة فيهما وطرد منافسيها فيهما، وهو ما دفع عدداً من المحللين والناشطين آنذاك للتحذير من كون التنظيم يحث الخطا لإفراغ جزء الشريط الشمالي من سوريا (بين رأس العين واعزاز على الحدود السورية التركية، ومن الرقة إلى الباب جنوبها) من الفصائل العسكرية الأخرى ليكون خالصاً له، بحيث تبدأ منه دولته! خاصة مع إعلانه نيته اجتثاث كتائب الفاروق شرقي حلب مع مجموعة أخرى "بسبب فسادها" على حد تعبير بيان أصدره التنظيم، والتي كانت تنتشر بشكل أساسي في ريف حلب الشرقي (مدينة منبج ومحيطها).

خريطة شمال سوريا

والحقيقة أن التنظيم لم يحصر تحركاته في هذه الرقعة شمالي سوريا، فقد تمكن بالفعل من فرض نفوذه في مدينة حلب بشكل متسارع كان يتجه فيه للسيطرة عليها كلياً، كما كان ريف إدلب يعج بمقار التنظيم التي تكاثرت فيه حتى لم تبقَ قرية أو بلدة إلا وله فيها حضور، فضلاً عن تلميح واليه على إدلب إلى نية التنظيم السيطرة على الفوج 46 في ريف حلب الغربي، وهو ما يعني أن التنظيم كان قد وضع نصب عينيه إحكام سيطرته على كامل الشمال السوري المحرر.

معركة السفيرة

مع تزايد حالة التوتر الناجمة عن تحركات التنظيم في المناطق المحررة، التي لم تقتصر على فصائل الجيش الحر بل شملت الفصائل الإسلامية ذات المنهج السلفي وعلى رأسها "أحرار الشام"، وسط غياب شبه كامل لجبهة النصرة التي انكفأت على نفسها في الشمال السوري، تعالت الأصوات المنادية برد حازم على تجاوزات التنظيم، متدرجة من منشورات فردية على مواقع

التواصل الاجتماعي إلى بيانات من الأجسام التمثيلية في الثورة السورية وعلى رأسها المجلس الإسلامي السوري، والتي بدأت تغير في المزاج العام الرافض للاقتتال "الداخلي" عموماً، إلى قبول فكرة ردع التنظيم عسكرياً، خاصة مع تداول مصطلح "وجوب قتال الفئة الباغية" بين أوساط المقاتلين في التشكيلات العسكرية على اختلافها.

كان كل هذا يحدث بالتزامن مع تقدم أرتال نظام الأسد إلى مشارف مدينة السفيرة جنوبي حلب، وسط مناشدات من غرفة عمليات السفيرة والناشطين للفصائل العسكرية بالتوجه إلى المدينة وإيقاف تقدم قوات النظام، وهو ما وجد فيه تنظيم داعش فرصة مناسبة لتثبيط الأصوات المهاجمة له، وتثبيت حاضنته التي سوّق نفسه لها سابقاً بعبارته "خلوا بيننا وبين النصيرية"، زاجاً بعدد من مجموعاته في المعركة لتقاتل جنباً إلى جنب مع الفصائل في غرفة عمليات السفيرة.

Watch Video At: https://youtu.be/yadTRkr4H-Q

استمرت المواجهات في السفيرة ما يقارب الشهر، تمكن فيها تنظيم داعش من ضخ عشرات الأخبار والمقاطع المصورة عن وجوده في السفيرة غامزاً بالتشكيلات العسكرية الأخرى، ومحققاً هدفه باستثارة عاطفة شريحة واسعة من المقاتلين والناشطين الذين تفاعلوا بنشر دعايته ومطالبة من يهاجمونه بـ "كف أذاهم عن المجاهدين"، وهو ما استثمره التنظيم جيداً في تبرير تحركاته لاحتلال المحرر.

والحقيقة أن المؤازرات جميعها التي وصلت السفيرة كانت خجولة ومحدودة الأعداد والتذخير، حتى بالنسبة للواء التوحيد الذي سجل أكبر مشاركة لفصيل في المعركة، لتتمكن قوات نظام الأسد تحت وابل من الكثافة النارية العالية ووسط تخاذل الفصائل العسكرية من السيطرة على السفيرة مطلع نوفمبر \ تشرين الثاني، ضامنة بذلك خط إمداد لقواتها إلى مطار حلب الدولي ومدينة حلب، ومقتربة من حصار الثوار في الأحياء المحررة من مدينة حلب، بعد أن كانوا هم من يحاصرون قوات النظام في المدينة قبل أشهر..

لكن تلك قصة أخرى.

ورد فراتي

تاريخ النشر: 19.03.2022 | 05:15 دمشق

آخر تحديث: 19.03.2022 | 05:20 دمشق

A- الخط A+
نسخ الرابط

يدخل الاجتياح الروسي لأوكرانيا أسبوعه الرابع، وسط تصاعد في حدة القصف الذي يستهدف المدن الأوكرانية الرئيسية "كييف وخاركيف وماريوبول وأوديسا" وتحول استراتيجية الجيش الروسي من حصار المدن وانتظار إفراغها من أهلها تمهيدا لقصفها وتدمير البنى التحتية الأوكرانية، وسط صمت غربي يكتفي بفرض مزيد من العقوبات الاقتصادية، التي باتت تهدد الأمن الغذائي العالمي لا سيما في أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط بحسب تصريحات الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، فالحرب بين أوكرانيا وروسيا، وهما من أكبر منتجي المحاصيل الزراعية عالمياً، ستؤدي على الأرجح إلى أزمة غذاء خلال الأشهر الاثني عشر إلى الثمانية عشر المقبلة.

وعلى الرغم من تزايد وتيرة القصف الروسي على المدن الأوكرانية، واستمرار المفاوضات بين الجانبين بشكل مباشر، وتسرب مزيد من الأحاديث حول قرب التوصل إلى حل ووقف إطلاق للنار يكون دائما، لكن تفاصيل الاتفاق الذي يعكف عليه كلا الطرفين يبدو بحاجة إلى دفعة دبلوماسية وضمانات سياسية من قبل وسيط يعد الأقرب إلى البلدين جغرافيا وسياسيا وهو تركيا.

فعلى الرغم من المساعدات العسكرية والإنسانية "المهولة" المقدمة من الولايات المتحدة والغرب لأوكرانيا، لكن كييف ترى أن هذه العقوبات لن تردع موسكو عن المضي قدما في اجتياحها لأراضيها، لذلك توجهت إلى عقد مفاوضات مباشرة معها بعيدا عن تدخل أي دولة في المرحلة الأولى، بعد شعورها بالخذلان الغربي إزاء إمكانية دعمها في الدفاع عن أراضيها ورفض الناتو إرسال طائرات سوفييتية الصنع إليها أو حتى فرض منطقة حظر طيران جوي ولو في المنطقة الغربية من البلاد لحماية تدفق سلاسل اللاجئين الهاربين من جحيم الموت والقتل.

وزير الخارجية الأوكراني ديمترو كوليبا، لم ير بدا من التصريح للمرة الأولى بعد لقائه نظيره التركي في مدينة لفيف أن بلاده تريد أن تكون تركيا من ضمن الدول التي تقدم ضمانات أمنية لأوكرانيا في إطار أي اتفاق مع روسيا لإنهاء الحرب، كاشفا عن تقديم تركيا المساعدة في بدء محادثات مباشرة بين الرئيسين الأوكراني فولوديمير زيلينسكي والروسي فلاديمير بوتين. في حين أكد وزير الخارجية التركي أنّ أوكرانيا قدّمت عرضاً لاتفاق أمني جماعي يضم الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، إضافة إلى تركيا وألمانيا، وأن روسيا لم ترَ أي مانع لذلك.

> منذ بدء الحرب الروسية على أوكرانيا قبل ما يزيد على 3 أسابيع، ظلت أنقرة في حالة تنسيق مع الغرب وحلف شمال الأطلسي، لكنها في الوقت ذاته لم تغامر بالمخاطرة في علاقاتها مع روسيا

أما مكتب الرئيس التركي فأكد أنّه عرض في اتصال هاتفي مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين استضافته هو والرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي لإجراء محادثات لتحقيق وقف إطلاق نار دائم قد يفضي إلى حلّ طويل الأمد.

منذ بدء الحرب الروسية على أوكرانيا قبل ما يزيد على 3 أسابيع، ظلت أنقرة في حالة تنسيق مع الغرب وحلف شمال الأطلسي، لكنها في الوقت ذاته لم تغامر بالمخاطرة في علاقاتها مع روسيا، من خلال إبداء أي نوع من الاصطفاف الكامل مع أوكرانيا. كما طبقت أنقرة اتفاقية "مونترو" ومنعت المزيد من السفن الروسية من العبور إلى البحر الأسود، لكنها بالمقابل قالت إنها لا تنوي فرض عقوبات على موسكو، ولن تغلق مجالها الجوي أمام طائراتها. ولعل علاقات أنقرة السياسية والاقتصادية بكل من كييف وموسكو، ومواقفها المعلنة حتى الآن تمسك بالعصا من المنتصف، وتؤيد التوصل إلى حل سلمي تفاوضي للأزمة في أوكرانيا، لا سيما أن البلد الأكثر تضررا مما يجري حاليا بعد روسيا وأوكرانيا هي تركيا بحكم القرب الجغرافي.

ورغم حضور الصين كوسيط مقترح من قبل الدول الغربية تحديدا في محاولة لتوريطها في النزاع السلافي شرقي أوروبا إلا أن الطرف الذي ترغب موسكو بمنحه وتمكينه من "الرصيد" المعنوي والسياسي لإنجاز مثل هذا الاتفاق، يظل أنقرة، ولنا في الحرب الأرمنية الأذربيجانية الأخيرة وما تم في إقليم ناغورني قره باغ نموذجا يحتذى، عندما انضمت تركيا إلى باكو في حربها ضد يريفان، ثم تم إيلاء موسكو مسؤولية و"رصيد" قرار إنهاء الحرب ووقف الأعمال القتالية، وهو نموذج يمكن القياس عليه، في ظل العلاقات الاستراتيجية القائمة بين موسكو وأنقرة، وعدم اعتراض كييف على الدور التركي بل والترحيب به تحديدا.

هشام منوّر